

عنوان البحث : اللغة العربية في منهاج المرحلة الثانوية الجزائرية

الدكتور أحمد بن بالقاسم جعفري

مقدمة :

لقد جاء منهاج اللغة العربية وآدابها للمرحلة الثانوية الجزائرية في نسخته الأخيرة قبل التعديل الحالي (1995)⁽¹⁾ تعديلا لنسختي 1994/1993م وأطلق على هذه العملية اسم التخفيف حيث أعيد النظر في المضامين بحذف بعضها ، وإعادة ترتيب بعضها الآخر بالإضافة إلى نقل بعض المضامين من سنة إلى أخرى ، وإدخال التحسينات المناسبة على بقية أبواب المنهج التي لم يمسه التعديل كما تغير مصطلح الوثيقة من البرنامج إلى المنهاج حيث لم تعد الوثيقة (البرنامج) المقدمة تقدم مجموعة من المواد والمواقيت والموضوعات اللغوية والعلمية المقررة في مستوى تعليمي محدد ، بل أصبح المنهاج مجموعة من العمليات الدراسية المخططة المؤلفة من الأهداف والمضامين والطرائق والوسائل وأساليب التقويم ، ويتجه الاهتمام فيه إلى مساعدة المتعلمين على النحو الشامل والمتوازن⁽²⁾.

جاء المنهاج الجديد إذا ليوظف بعض المعارف الجديدة قصد تعديل سلوك المتعلم ، بالإضافة إلى منحه دورا فعالا بالتركيز على التعلم (الذاتي) بدل التعليم (الجماعي) . كما جاء يهدف أيضا إلى توفير شبكة من أدوات القياس لتقويم مدى تحقق أهداف المنهاج . و ليزود أيضا

¹ ينظر: منهاج اللغة العربية وآدابها . مديرية التعليم الثانوي جوان 1995م . ص 6 .

² المصدر نفسه . ص 7 .

المدرس بالتوجيهات التي تمكنه من فهم مهمته فهما أعمقا ، ويوفر له فرص استثمار خبراته وتوظيف قدراته الإبداعية .

ولقد سطر هذا المنهاج لنفسه بداية مجموعة من الأهداف العامة وحرص على تحقيقها

نذكر من بينها فيما له علاقة بمادة النحو والصرف تمثيلا : (1) .

/** /التعمق في فهم اللغة العربية وإجادة توظيفها .

/** /تمتين الصلة بين تراث الأمة الفكري واللغوي والأدبي والاعتزاز بعظمة إنجازها الحضاري

عبر التاريخ وترسيخ روح الانتماء والحضارة.

/** /إثراء الرصيد المعرفي والخبرات وتوسيع مجال الأفكار والاهتمامات .

/** /صقل المواهب الأدبية، وإذكاء الإحساس بالجمال وتنمية الذوق الفني وتهذيبه

بالإضافة إلى بعض الأهداف الخاصة (2) التي تتعلق بطبيعة كل نشاط من أنشطة مادة

اللغة العربية والتي نذكر من بينها في الحقل اللغوي :

/** /دعم مكتسبات المتعلم في علوم اللغة وتعميقها .

/** /تنظير معارفه وتوسيعها لتوظيفها في مختلف المواقف.

/** /إثراء رصيده اللغوي وتدريبه على التحكم في استعماله.

/** /التعبير بلغة واضحة وملئمة لمقتضى الحال .

/** /مراعاة قواعد اللغة العربية ونظام كتابتها .

¹ المصدر نفسه . ص 11

² المصدر نفسه .

** / التحلي بالشجاعة الأدبية .

أما من حيث الملامح العامة التي يهدف إليها من خلال المتخرجين فهي كالآتي⁽¹⁾ :

** / أن يكون المتخرج منهجيا في عمله منطقيا في تفكيره مقنعا في نقاشه .

** / أن يكون صاحب شخصية قوية يعتز بلغته ودينه ووطنه وأمته .

** / أن يدرك دوره في المجتمع ، ويعي رسالته فيه من موقع تخصصه .

** / أن يكون متمكنا من القواعد الأساسية للغة العربية وقادر على استعمالها في تعابيره

وإبداعاته الأدبية .

** / أن يكون المتخرج قادرا على التعبير عن أفكاره وعواطفه بلغة أدبية راقية .

** / أن يكون ذوقا للأدب شعرا ونثرا وللجمال الفني .

ولقد أعطى المنهاج لطالب السنة الأولى آداب وعلوم إنسانية في مادة النحو والصرف

ساعة واحدة أسبوعيا . أي موضوعا واحدا في ساعتين كل خمسة عشرة يوما ، أما مضمون

المنهاج في مادة النحو والصرف بالنسبة لهذا المستوى فهو مقسم إلى إثني عشر موضوعا

بتعداد الوحدات التعليمية وهي كالآتي⁽²⁾:

(1/ معاني الماضي والمضارع والأمر . 2/ المصدر وأقسامه . 3/ المصدر المؤول . 4/ اسم

الفاعل وصيغ المبالغة وعملهما . 5/ اسم المفعول وعمله . 6/ أسماء الزمان والمكان والآلة . 7/

المبتدأ والخبر . 8/ الحال المفردة والجملة . 9/ التمييز . 10/ النعت الحقيقي والسببي . 11/ البدل

. 12/ النداء .

¹ المصدر نفسه .

² المصدر نفسه ص 30.

والملاحظ في اختيار هذه المواد لا يكاد يجد رابطا بين محتواها ، وبين مكتسبات الطالب في المرحلة التي قبلها ، بل إنه وفي البرنامج نفسه لا نكاد نعثر على عناصر الربط المطلوبة بين موضوع وآخر ، والتي يجب أن يكون فيها الموضوع الأول تمهيدا للثاني والثاني تعمقا في الأول وهكذا . بالإضافة إلى أنه لا يوجد توازن بين الموضوعات النحوية والموضوعات الصرفية بحيث أننا إذا استثنينا الموضوع الأول وربما الأخير فإن بقية الموضوعات كلها تعنى بالاسم .

ولم يقف واضح المنهاج عند أهم المعايير والمقاييس التي تضبط عملية تدريس مادة النحو لهذا المستوى وغيره بل راح يعرض أيضا لطريقة ووسائل تقديم وسير الأنشطة⁽¹⁾ ، حيث نجده في نشاط النحو والصرف أو قواعد اللغة كما يسميها أحيانا يقترح على المدرس أن يمهد لدرسه بأحد التمهيديين الأدبي ، أو العلمي بما يلائم مضمون النص ، وفي العرض يقدم الأستاذ النص المشتمل على معظم أحكام الدرس ، ثم يقرأ الأستاذ وبعض التلاميذ النص مع توجيه أسئلة للتأكد من الفهم الإجمالي للمضمون . بعد ذلك تتبع هذه المرحلة بمرحلة المناقشة التي تتناول ملاحظة الصفات المشتركة أو المختلفة بين زمر الأمثلة مع عقد موازنة تشمل نوع الكلمة وإعرابها ووظيفتها المعنوية وموقعها بالنسبة لغيرها (أفقيا وعموديا) . وتتبع هذه المرحلة بمرحلة الاستنباط حيث يستخرج المعلم والمتعلم أهم الأحكام الجزئية مع تسجيلها على السبورة في مرحلة أولى لتتبع بمرحلة الصياغة النهائية للقاعدة . وأخيرا يأتي التطبيق كآخر مرحلة ضمن مستويات سير الدرس النحوي ليكون الثمرة العملية للدرس على أن يقسم للزمنين داخل وخارج القسم .

¹ المصدر نفسه ص 104 .

وإذا انتقلنا إلى المرحلة الجامعية فإننا لا نجد الأمر محددًا ومفصلاً طرقًا ووسائلًا كما في المرحلة السابقة بل نجد المادة أو مقياس النحو والصرف أولاً ينطلق مع الطالب منذ السنة الأولى بثلاث حصص نصفها للنظري ونصفها للتطبيق ، والأمر نفسه في السنة الثانية والثالثة . هذا عن الحجم الساعي أما عن المضمون فنجد أن هناك في الغالب لجانًا فرعية على مستوى كل جامعة تسعى إلى تحديد مفردات عامة لكل سنة وتراعى فيها المادة نشأة ومضمونها ، مع الابتعاد غالبًا عن الجانب التطبيقي للموضوع . وإن كان البرنامج العام قد حدد نصف وقت المادة للتطبيق إلا أنه عادة يخصص لجانب التدريب على البحث في مضمون المادة وهكذا يغيب أهم عنصر في طريقة تدريس هذه المادة في هذه المرحلة .

والمتمثل لمفردات المادة- حتى لا نقول البرنامج - في هذه المرحلة يجد طالب السنة الأولى بداية يأخذ مفاهيم عامة حول المادة تدور حول مفهوم النحو وميدانه ، و مفهوم الصرف وميدانه ، مفهوم الكلام والكلمة والكلم والعلاقة بينهما . ثم الكلام وما يتألف منه ثم الجملة الفعلية والاسمية ، ثم يجرأ بعد ذلك البرنامج إلى قسمين كبيرين : النحو والصرف . على أن يقدم الصرف لارتباطه بالكلمة ويؤخر النحو لارتباطه بالسياق حيث نجد في الصرف أولاً الميدان الصرفي مفهومه وأهم الاعتبارات الداخلة فيه من قلب وحذف . ثم الفعل من حيث الصحة والاعتلال ، ومن حيث التجرد والزيادة ، ثم من حيث الإسناد إلى الضمائر . أما في النحو فنجد الحديث عن الجملة الفعلية وما يتعلق بها ، ثم تعدي الفعل ولزومه ثم المعولات الخمسة ، وهكذا نجد غالبية المواضيع المختارة تقدم نظريًا بعيدة عن التطبيق أو أي ممارسة نصية .

أما عن أهم الطرق المتبعة عند الكثيرين من المعلمين في تدريسهم لمادة النحو فهي طريقة المحاضرة التي تعد من أبرز طرق التدريس الملائمة لما يسمى بالتعلم النشط في المرحلة الجامعية خصوصا ، وإن كانت الأضعف حسب البعض ⁽¹⁾ ذلك لأن المحاضرة لا تشجع المتعلمين على أكثر من التذكر وقد تكون أكثر أهمية لو أنها طعمت ببعض الأسئلة و المناقشات.

وطريقة المحاضرة طريقة قديمة ارتبطت بالتدريس منذ أقدم العصور ، لكنها استفادت في عصرنا الحالي من كثير من أسباب النجاح ووضعت في طريق نجاحها مجموعة من الشروط⁽²⁾ والمكملات الأساسية منها :

- 1 - التحضير لها قبل موعدها بوقت كاف لأن الغالب يهملون ذلك باعتبار أنهم على علم بمضمونها ، وقد تناولوه من قبل عدة مرات .
- 2 - المدخل السليم إلى الموضوع : إذ يجب على المعلم أن يدرك أنه ليس على جدول طاوله متعلميه لوحده في ذلك اليوم ، بل يشاركه في ذلك معلمون آخرون ، وهو ما يفرض عليه اختيار مدخل يثير دافعية التعلم لدى الطلاب .
- 3 - ربط موضوع المحاضرة الجديدة بموضوع المحاضرة أو المحاضرات السابقة ، بحيث يستعيد الطلاب وحدة الموضوع وترابطه .

1 ينظر : موضوع دراسات وأبحاث في علوم التربية .موقع www.khayma.com/almoudaress بتاريخ 03/13 2006 .

2 ينظر مقال أساليب التدريس .الدكتور مسعد محمد زياد المشرف والمطور التربوي . في موقع www.drmosad.com . بتاريخ 03/13 2006 .).

4 - ضرورة إشراك الطلبة في الحديث ولا يستأثر به المحاضر كل الوقت دفعا لملل الطلبة وخروجهم ذهنيا من القسم .

5 - مراعاة جودة اللغة والصياغة اللفظية المستعملة في المحاضرة التي تؤدي الفكرة من أقرب الطرق وبأبسط الوسائل ، وليس معنى ذلك استخدام العامية أو اللغة الوسطى كما يسميها البعض لأن التجربة أثبتت أن جاذبية اللغة العربية في فصاحتها وطرق أدائها .

واستعمال طريقة المحاضرة مع مراعاة الشروط المذكورة يؤدي حتما إلى تحقيق جملة من

النتائج كما يرى الدكتور مسعد محمد زياد⁽¹⁾ منها :

1 - تعطى الطلاب من خلالها قدرا من المعارف الجيدة حول موضوع الدرس .

2 - تنمي في الطلاب حب الاستماع ، كم تستثير فيهم الإيجابية والفاعلية ، عندما يدرهم المعلم على إلقاء الأسئلة .

3 - يمكن للمدرس من خلالها أن يتعرف على الطلاب المتيقظين معه ، والذين شردت عقولهم بعيدا عن الدرس .

4 - يستطيع المدرس من خلال نبرات صوته ، رفعا وخفضا أن يؤكد على بعض المعاني ، وأن يبرز أهمية بعض المواقف .

5 - يستطيع المدرس من خلال المحاضرة ، وما يثار فيها من أسئلة حوار ، أن يتعرف على مستويات طلابه .

¹ المصدر السابق. وينظر أيضا مهارات التدريس. تأليف مجموعة من الأساتذة. ص 51. / مكتبة زهراء الشرق. القاهرة مصر سنة 2000 .

ومع كل هذه النتائج المتوصل إليها من خلال طريقة المحاضرة فإن في طريقة استخدامها السلبية أساسا قد تتجر عنها جملة من النتائج العكسية كما هو واقعنا الحالي في معظم مدارسنا وجامعاتنا .

أما الطريقة الثانية والتي نراها ناجعة إلى أبعد حد في تدريس مادة النحو والصرف ولكل المستويين هي طريقة الأسئلة ، فالأسئلة تشكل أحد أهم الأساليب التربوية الناجعة في العملية التربوية ، وقد استعملها المعلمون منذ سالف العصور أيضا وتواصلوا بها مع طلبتهم ، غير أن طبيعة الأسئلة ، وطريقة صياغتها بالإضافة إلى عامل التدرج في طرحها أيضا يعتبر أحد أهم عناصر الطريقة إجمالاً بالإضافة إلى بعض الشروط الأخرى التي رآها المختصون⁽¹⁾ ضرورية في هذا المجال منها :

- 1 التحضير الجيد للموضوع الذي سيتناوله المدرس من خلال طرح الأسئلة ويكون ذلك بالتفكير الجيد في نوعية الأسئلة التي سيلقيها ، ومدى ملائمتها ومناسبتها للموضوع .
- 2 بالإضافة إلى أسئلة الأستاذ للطلبة وجب مشاركة الطلبة أنفسهم في طرح الأسئلة الأستاذ بعضهم البعض ، وبينهم وبين الأستاذ .
- 3 التحكم الجيد في إطار الموضوع وعدم الخروج به من خلال بعض الأسئلة إلى مواضيع أخرى .
- 4 التدرج في طرح الأسئلة من الأيسر إلى الأصعب ، مع دقة الصياغة اللغوية في الطرح .
- 5 التقبل الحسن لكل أنواع الإجابات من الطلبة دفعا للحرص والخوف .

¹ المصدر السابق .

وبمراعاة هذه الشروط وغيرها فإن طريقة الأسئلة في هذه المادة تقود حتما هي الأخرى

إلى تحقيق جملة من النتائج منها⁽¹⁾ :

1 من خلال إجابات المتعلمين على الأسئلة يستطيع المعلم أن يتعرف على كثير من الأمور التي تدور في أذهان الطلاب .

2 من خلال إجابات المتعلمين على الأسئلة يمكن للمعلم أن يكتشف ما إذا كان طلابه يعون شيئا من الحقائق حول موضوع الدرس أم لا .

3 من خلال إجابات المتعلمين على الأسئلة يستطيع المعلم أن ينم في طلابه القدرة على التفكير .

4 من خلال إجابات المتعلمين على الأسئلة يستطيع المعلم أن يستثير الدافعية في التعلم عند الطلاب .

5 من خلال إجابات المتعلمين على الأسئلة يتوصل المدرس إلى تشخيص نقاط القوة والضعف في الطلاب .

ومع هذه الإيجابيات جميعها أيضا فإن طريقة المناقشة لا تخلو هي الأخرى من سلبيات

ونقائص من بينها :

1 نفور المتعلمين من الدرس بسبب ثقل وصعوبة بعض الأسئلة .

2 خروجه المدرس بعيدا عن بعض نقاط الدرس الأساسية بسبب انشغاله بالإجابة على

أسئلة الطلاب أحيانا .

¹ المصدر السابق.

وهو ما نراه طاغيا على الطريقة أيضا في المستويين .

ولقد أطلق المشرع على هذه الطرق وغيرها اسم الطرق التربوية النشيطة ، و وصفها

بمواصفات عدة أهمها الإثارة والتشويق ، والتنظيم والإيجابية وإقامة الدلائل . ومن أهم الأهداف

التي رسمها لهذه الطرق نذكر :

01/ تدريب المتعلم على الوصول إلى الحقيقة عن طريق استخدام العقل .

02/ الفهم ، التحليل ، الموازنة ، التعليل...تزويده بفتيات التفكير المنهجي السليم.

لقد أطلق المشرع مصطلح الطرق التربوية النشيطة على طرق التدريس التي تشرك

المتعلمين في عمل أشياء تجبرهم على التفكير فيما يتعلمونه ، فالمتعلم إذا شارك نشط في

العملية التعليمية ، حيث يقوم المتعلمون بطرح الأسئلة و الاشتراك في المناقشات ، و البحث و

القراءة ، وما إلى ذلك .بينما يصبح دور المعلم هو الموجه والمرشد ، والمسهل للتعلم . فهو لا

يسيطر ، و لكنه يدير الموقف التعليمي إدارة ذكية بحيث يوجه المتعلمين نحو الهدف منه . و هذا

يكفه كثيرا من الدربة و الإلمام بأهم المهارات التي تتصل بطرح الأسئلة وإدارة المناقشات

وغيرها.

لكن المتأمل لهذه الطرق جميعها في واقع حالنا فإنه قد يجد بونا شاسعا بينها نظريا وبين

واقع تطبيقها الذي تقف أمامه عقبات وعثرات كثيرة أهمها: (1)

* قصر زمن الحصة .

* زيادة أعداد المتعلمين في الأقسام.

¹مقال المبادئ السبعة للممارسات التدريسية السليمة موقع: www.khayma.com بتاريخ 2007/05/13 م .

- * نقص بعض الأدوات والأجهزة .
- * الخوف من عدم مشاركة المتعلمين وعدم استخدامهم مهارات التفكير العليا .
- * الخوف من فقد السيطرة على المتعلمين.
- * قلة مهارة المعلمين في تطبيق طرق التدريس.
- * غياب الجانب التطبيقي للمادة في طرق التدريس المختلفة .
- * غياب جانب الممارسة الفعلية للغة الفصحى كعنصر تواصل وتعبير عن الغرض داخل قاعات الدرس و خارجها وهذا عند المعلمين والمتعلمين على حد سواء .

خاتمة :

إن سمة الضعف والتخلف تكاد تكون السمة الغالبة والمسيطرة على معظم الطلبة المتأولين لهذا النشاط وغيره من أنشطة اللغة العربية في هذه المرحلة ، و لعل هذا ما انعكسه دراسة ميدانية قامت بها طالبتان من طلبة قسم اللغة والأدب في إطار تحضير مذكرة التخرج (1) على بعض المدارس الابتدائية على مستوى مقر الولاية حول الضعف الإملائي في اللغة العربية، و شملت مائة طالب على مستوى بعض المدارس . خلصت في النهاية إلى أن أهم صعوبة يجدها المتعلم في الإملاء هي في صميم الدرس النحوي والصرفي في (طرق كتابة الهمزة ، طرق كتابة التاء وما إلى ذلك) ، و هو ما انعكسه النتائج الهزيلة التي يتحصل عليها الطلبة في المادة وفي جميع المراحل عموما ، و أصبحت معه مادة النحو شبجا حقيقا أمام معظم

¹ ينظر مذكرة الضعف الإملائي في المدارس الابتدائية أسبابه وعلاجه . مبروكة بن محمد .فاطمة مفتاح .قسم الأدب .2005/2004.

المدرسين و المتدربين ، وهو ما كان سببا كافيا في نظر البعض في تعاضم دعوة المجددين
والميسرين للمادة في عصرنا الحالي .